

روح المعاني

وفسر بعضهم ما بالسيئات المزيّنة لهم وقال : إن هذا وعيد بالجزاء والعذاب كقول الرجل لمن يتوعده سأخبرك بما فعلت وأقسموا أي المشركون بأن جهد أيمانهم أي جاهدوا فيها فجهد مصدر في موضع الحال .

وجوز أن يكون منصوبا بنزع الخافض أي أقسموا بجهد أيمانهم أي أوكدوها وهو بفتح الجيم وضمها في الأصل بمعنى الطاقة والمشيقة وقيل : بالفتح للمشيقة وبالضم الوسع وقيل : ما يجهد الانسان والمعنى هنا على ما قال الراغب ك أنهم حلفوا واجتهدوا في الحلف أن يأتوا به على أبلغ ما في وسعهم لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم أو من جنس الآيات ورجحه بعض المحققين بأنه الأنسب بحالهم في المكابرة والعناد وترامي أمرهم في العتو والفساد حيث كانوا لا يعدون ما يشاهدونه من المعجزات القاهرة من جنس الآيات فاقترحوا غيرها ليؤمنن بها وما كان مرمى غرضهم إلا التحكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب المعجزة وعدم الاعتداد بما شاهدوا منه E من البينات والباء صلة الايمان والمراد من الايمان بها التصديق بالنبى A وجعلها للسببية على معنى ليؤمنن بسببها خلاف الظاهر .

قل إنما الآيات أي كلها فيدخل ما أقترحوا فيها دخولا أوليا عند الله أي امرها في حكمه وقضائه خاصة يتصرف فيها حسب مشيئته المبنية على الحكم البالغة لا تتعلق بها قدرة أحد ولا مشيئته استقلالاً ولا اشتراكاً بوجه من الوجوه حتى يمكنني أن أتصدى لانزالها بالاستدعاء وهذا كما ترى سدا لباب الاقتراح .

وقيل : إن المعنى إنما الآيات عند الله لا عندي فكيف أجيبكم اليها أو آتيكم بها أو المعنى هو القادر عليها لا أنا حتى آتيكم بها واعترض ذلك شيخ الاسلام بعد أن اختار ما قدمناه بأنه لا مناسبة له بالمقام كيف لا وليس مقترحهم مجيئها بغير قدرة الله تعالى فتدبر روي أن قريشا اقترحوا بعض آيات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإن فعلت بعض ما تقولون أتصدقونني فقالوا : نعم وأقسموا لئن فعلته لنؤمنن جميعا فسأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزلها طمعا في ايمانهم فهم E بالدعاء فنزلت وأخرج ابن جرير عن محمد القرطبي قال : كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم A قريشا فقالوا : يا محمد تخبرنا أن موسى عليه السلام كان معه عصا يضرب بها الحجر وان عيسى عليه السلام كان يحيي الموتى وأن ثمود كانت لهم ناقة فأتنا ببعض تلك الآيات حتى نصدقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم A أي شيء تحبون أن آتيكم به قالوا : تحول لنا الصفا ذهباً قال : فإن فعلت تصدقوني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك أجمعين فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم E يدعو فجاءه جبريل عليه السلام فقال ان شئت أصبح الصفا ذهباً فان

لم يصدقوا عند ذلك لنعذبهم وان شئت فتركهم حتى يتوب تائبهم فقال A اتركهم حتى يتوب تائبهم فانزل اﷻ تعالى هذه الآية إلى تجهلون . وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون .

. 901

- كلام مستأنف غير داخل تحت الأمر مسوق من جهته تعالى لبيان الحكمة فيما أشعر به الجواب السابق من عدم مجيء الآيات خوطب به المؤمنون كما قال الفراء وغيره إلا خاصة بطريق التلوين لما كانوا راغبين في نزولها طمعا في اسلامهم وإما معه E